العقائد وطريق تحصيلها وكيفية ذلك

الدرس السابع لفضيلة الشيخ سليمان المدني

اقل ما يجب على الانسان ان يعتقده هو ما تضمنته جملة الشهادتين من المعنى، بأن يعتقد بأن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله، وهذا اقل ما يقبل من الانسان من العقائد وهاتان الجملتان تنطوي في حقيقتهما على كل العقائد.. فالشهادة لله سبحانه وتعالى بالوحدانية تقتضي نفي الشريك وتقتضي توحيد الذات توحيدا صادقا وتقتضي توحيد الصفات ومعرفة كل صفة وازالة النواحي السلبية من الوصف، كما ان الشهادة لمحمد صلى الله عليه و اله بالرسالة تقتضي الايمان بكل من اخبر بنبوته محمد صلى الله عليه واله وسلم، وهذا يعني الايمان بكل الانبياء كما تقتضي الاعتقاد بعصمة الرسول وبمن ينصبه الرسول صلى الله عليه واله من بعده والايمان ايضا بما اخبر به من احكام الدين واحكام الاخرة، فهاتان الشهادتان في حقيقتهما تلخيص لكل العقائد المطلوبة من المؤمن.... وطريق تحصيل العقائد لا يكون الا الانبياء مع ما جبل عليه الانسان من الفطرة التي هي شرع من الداخل، كما ان الشرع عقل من الخارج..

فالايمان في جوهره في اصله، الايمان بالله سبحانه وتعالى، في اصله فطرة، جبلّة موجودة في الانسان، وفي تفسير هذه الايات وردت كل الروايات التي تدل على ان معرفة الله سبحانه وتعالى ليست من صنع البشر انما هي من صنع الله سبحانه وتعالى، بمعنى انه جُبل عليها، خلق عليها، في الحديث (كل مولود يولد على الفطرة، وانما يهوده او يمجسه او ينصره ابواه) فاذن معرفة الله سبحانه وتعالى لا تاتي عن طريق الاشتغال بعلم الكلام او بالفلسفة او بالمجادلة او بما يدعى من تقديم البراهين والادلة بل لا حاجة الى ذلك، حتى للقادر على ان يقيم البراهين وعلى ان يرتب الادلة، ففي حقيقة الامر لو ترك له نظره وشانه لكان في غنى عن كل ذلك لان الله سبحانه وتعالى جبله على معرفة الخالق.. فاذن طريق معرفة الله في بدايتها وهي جبلة خلق الانسان عليها لا تحتاج الى دليل وطريق تفصيل هذه المعرفة لا يمكن ان ياتي ايضا عن طريق بما يسميه الناس عقلا او كلاما او غير ذلك وانما ياتي عن طريق الانبياء الذين بعثهم الله الى خلقه يهدون اليه ويدعون الى سبيله لان معرفة التوحيد على حقيقته لا تاتي عن تصور العقول، لا يعرف الله الا الله سبحانه وتعالى، لا يعلم ما هو الا هو فانت توحده، تصفه بغير ما وصف نفسه، عقلك لا يحيط بذاته حتى تصف تلك الذات عقلك لا يعرف لكنهه حتى تتمكن، لا يحيط بكنه ذاته حتى تتمكن من معرفة ذاته، فاذن لا طريق في الحقيقة الى تفصيل هذه العقائد الا الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين، وبذلك تكون العقائد كلها من بداية اجمالها الى نهاية تفصيلها كلها عائدة الى الوحي والفطرة ولا مدخل فيها لجدال المجادلين ولا ادلة المتكلمين، ولقائل ان يقول اذا كانت معرفة الله من الانبياء فكيف تثبت نبوة الانبياء ما لم يعرف الله ؟

طبعا انت لا تؤمن بالرسول حتى تؤمن بالله فاذا كان ايمانك بالله ياتي من طريق الرسول فعندئذ يتوقف ايمانك بالله على تصديق الرسول ويتوقف تصديق الرسول على ايمانك بالله فلا تتقدم في هذا الطريق خطوة واحدة، نقول ان اصحاب هذا القول غفلوا عن معنى الفطرة، فقلنا ان بداية الايمان هي فطرة جبل عليها الانسان خلقا ولذلك حتى في القرآن مثلا السؤال في هذه الناحية سؤال استنكاري (أفي الله شك فاطر السموات والأرض) لماذا ؟ لانه ما دام الانسان مجبولا على هذا الامر كيف يشك فيما هو مفطور عليه ؟ كيف يشك فيما قد جبل عليه خُلقة ؟ فاصل الايمان الذي يتوقف عليه تصديق الانبياء موجود فيه فطرة موجود فيه جبلة، موجود فيه خلقة.. الايمان الذي يتوقف على التصديق بالانبياء هو الايمان التفصيلي وليس المعرفة الاجمالية، يعني هناك معرفتان، معرفة اجمالية هذه جبل الانسان عليها ومعرفة تفصيلية يحتاج فيها الى المعلم والمدرس، وهذا المعلم والمدرس لابد وان يكون معصوما لابد ان يكون متصلا بالله سبحانه وتعالى حتى ينقل الينا تفصيل الاعتقاد بالله، فالايمان ليس مرحلة واحدة وانما ياتي على مرحلتين، ولذلك نجد ان النبي صلى الله عليه واله لم يكلف الناس اقامة البراهين والاتيان بالحجج حتى يقبل ايمانهم او اسلامهم بل امرهم دفعة واحدة، اي يقول لا اله الا الله وان محمدا رسول الله، وقال من قالها فقد حقن مني ماله ودمه وعرضه الا بحق فلو كان الايمان بهذه المثابة، يتوقف على البراهين العقلية، يتوقف على الادلة الكلامية لكان الرسول صلى الله عليه واله ينبغي الا يقبل ايمان من اتاه مسلما الا اذا سأله كيف عرفت الله، وكيف امنت به، فاذا رأى ان دليله و برهانه مستقيم قبل اسلامه والا امره ان يرجىء ذلك حتى يكوّن لنفسه البرهان والدليل... عدم سيرة النبي صلى الله عليه واله بهذه السيرة، بل الثابت اليقيني منه صلى الله عليه واله انه لم يكلف العرب وغير العرب ممن أمن به واسلم عليه الا النطق بالشهادتين، بل انه في محاورته معهم بالقرآن لا نجده يتعرض الى اكثر من ذلك من التنبيه الى تلك الجبلة، (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل فانا تؤفكون) فاذن هذا دليل او تنبيه ؟ هذا تنبيه (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى الارض كيف سطحت والى السماء كيف رفعت..) تنبيه على ان هذه الاشياء تحتاج الى العلة تحتاج الى الموجد، انما ياتي التنبيه لوجود اصل موجود قد يغفل عنه الانسان بسبب التربية وبسبب سوء طريقة التفكير فياتي التنبيه لينبه الذهن وليحيي تلك الفطرة والجبلة التي اودعها الله في الانسان فينتبه الى انه كذلك مثل الابل ومثل السماء ومثل الارض لم يوجد نفسه وانما هو يحتاج في وجوده الى موجد يوجده، فاذن شبهة الدور هنا منحلة بتقسيم الايمان بالله سبحانه وتعالى الى مرحلتين، اضافة الى ان الذين كلفوا انفسهم وادعوا بان الايمان لا يكون صحيحا الا باقامة البراهين الكلامية والادلة العقلية هؤلاء ارتكبوا الجهالة وسوء الادب ـ اما انهم ارتكبوا الجهالة فلأنهم في الحقيقة اتعبوا انفسهم فيما اغناهم الله ان يكلفوا فيه وقتا، يعني لما كانت المعرفة فطرية ومجبولة ومخلوقة جبلّة في الانسان ياتي هذا الانسان يسهر الليالي والايام ويصرف الاوقات في ترتيب الادلة لتحصيل الحاصل، وهل اجهل من ان يسعى الى تحصيل ما هو حاصل عنده ؟ واما سوء الادب فلأنهم وضعوا انفسهم في مقام القرآن الكريم ولم يهتدوا بادلته وبراهينه واشاراته وتنبيهه بل ذهبوا يوجدون لانفسهم الادلة من عند انفسهم. وربما عارضوا الشبهة بالشبهة وربما عارضوا الدليل بغير دليل فاذن كل ذلك مع وجود الجبلة لا حاجة الى مثل هذا... ولقد مر النبي صلى الله عليه واله، على قوم يتكلمون في هذا الامر في مسجده فغضب حتى احمرت وجنتاه وقال ابهذا أمرتم ؟ انظروا الى ما امركم الله ففعلوه والى ما نهاكم عنه فانتهوه... فاتركوه.. فلو كان ذلك من تمام الدين ولو كان ذلك مما يتوقف عليه الحق اليقين، لكان صلى الله عليه واله يشجعهم على فعل ذلك لا انه يغضب من فعلهم وينهاهم عنه.. في الحقيقة، البراهين الكلامية لا تقدم حلا لهذه المسالة، اضافة الى ما ذكرنا في اوائل المحاضرات من انه لو كان الدين لا يقبل الا بالنظر لكنا نحكم على معظم المسلمين بالكفر والعياذ بالله، او على الاقل الاستضعاف... انهم من الضعفاء والضعيف طبعا لا يعد مؤمنا، لكنه لا يعد كافرا.. الضعيف هو الذي لا يعرف معنى الكفر ولا معنى الايمان، هذا معنى المستضعف.. فاذن اقل ما يكون ان نحكم على جماهير المسلمين بالاستضعاف، والله سبحانه وتعالى لم يحكم عليهم بذلك مع انه صرح في كتابه،

بداية الايمان هي فطبل عليها الانسان خلقاً

انهم لا يفقهون حدود ما انزله فضلا من أن يفقهوا حدود عقائدهم.. (قالت الاعراب آمنا.. قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا، ولما يدخل الايمان في قلوبكم).

فالله سبحانه وتعالى ونبيه الكريم اكتفيا من الناس بالتصديق بالمعنى الظاهر من معنى الشهادتين من لفظ الشهادتين ولم يلزماهم بالتوغل والسير في المباحث العقلية والكلامية واقامة الادلة على ذلك، بل كانا يكتفيان بان الانسان يجزم بالمعنى الظاهر من شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله، وعندئذ يحكمون بطهارته ويحقن عندهما دمه وماله وعرضه ويوجبون له من الحقوق ما يوجبونه لاعلى المؤمنين معرفة ويلزمونه بالواجبات بمثل ما يلزمان به اعلى المؤمنين درجة، فعندئذ لو كان كل ذلك مطلوبا لما كان يحصل من النبي صلى الله عليه واله مثل ذلك، فان العقائد امرها من وجهة هذه النظر امر سهل لا داعي للتجشم في معرفة اصلها او تحديدها وانما على الانسان ان ياخذها من مصادرها الحقيقية وهي كتاب الله سبحانه وتعالى وكلمات النبي واهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين.. وعلى مثل هذا ينبغي ان تربى الاجيال، يعني ان الطفل في اول تمييزه ينبغي ان تلقى له اصول العقائد مجردة حتى يحفظها كنسخة، كانما يحفظ سورة الفاتحة او غيرها، فاذا حفظ هذه النسخة بعد ذلك على مرور الايام وتدبره في معانيها، تترشح عليه معان اخرى وتتوسع مداركه في فهم بعض اسرارها بحسب ما يسره الله سبحانه وتعالى، فان اشتغل في امور الدنيا ولم يلتفت الى التوسعة في العلم اقل ما يكون انه في الاخرة من الناجين باعتقاد المعنى الظاهر للشهادتين وان الله سبحانه وتعالى والنبي صلى الله عليه واله لم يكلفا الناس باكثر من الاعتقاد الجازم بهذه المعاني الظاهرة من الشهادتين وان وفقه الله سبحانه وتعالى للعمل والتقوى والورع وطلب العلم ترشحت عليه من آثار هذا الاعتقاد اسرار كثيرة تجعله من سعداء الدارين، والايمان مراحل ودرجات، منه كما يقول الامام عليه السلام منه التام والمنتهي تمامه ومنه الناقص البين نقصانه.. يعني كما ان مدارك الناس وتفرغاتهم وتطلعاتهم تتوزع، كذلك تحصيلهم العلمي يتفاوت، استعدادهم الخلقي يتفاوت، استعدادهم الذهني يتفاوت، الاعمال الصالحة التي ياتون بها مجاهدة النفس كما ذكرنا تتفاوت ايضا بين فرد واخر، وكل هذه الامور لها دخل في زيادة وفهم اسرار العقائد فلا يعقل مثلا ان نحمل على صاحب الجزء من عشرة اجزاء من جزء ما نحمله على صاحب العشرة الاجزاء التامة مثلا نحمل على ادنى الناس قدرة ما نحمله على سلمان او على عمار او على زيد من الناس، لا ناتي الى المعصومين ونقول نحمل عليه ما نحمله على محمد بن عبدالله صلى الله عليه وعلى اله ناتي لغير المعصومين، مع ذلك لا يمكن ان نحمل عليه ما نحمله على اصحاب الدرجة العاشرة او من ياتي بعدهم حتى بدرجات كثيرة بل يحمل عليه ويحاسب عليه يوم القيامة ما اعطاه الله اياه من الاستعداد، فاذا كان الله سبحانه وتعالى اعطاه استعدادا الى درجة معينة وقصر هو عن

بالمعاني الظاهرة للعقائد فانه ناج يوم القيامة لكن درجاته في الاخرة تتفاوت، يعني لا يمكن ان يوضع شخص منا مع علي بن اي طالب عليه السلام في درجة واحدة، ذلك الشخص الذي يقول لو كشف الغطاء لازددت يقينا... او الواحد منا الذي لا يعرف معنى الرحمن ولا يعرف معنى الرحيم...

مالفرق بين رحيم وعالم ؟ لا يدري، لا يمكن ان يوضعا في درجة واحدة يوم القيامة... منه البين المنتهي البين تمامه ومنه الناقص البين نقصانه، انما المهم في قضية العقائد اولا، ان يكون الانسان ناج يوم القيامة وبعد ذلك ناتي ونعمل على زيادة انفسنا للدرجات، طبعا لتحصيل الدرجة..

نضرب مثلا الطالب في المدرسة اول ما يحرص عليه النجاح في الامتحانات باية وسيلة باية درجة حتى ولو بدرجة متوسط او اقل من المتوسط المهم الا يبقى في صفه، ولكن هذا الطالب غير سعيد مثل الطالب الذي يحصل على درجات رفيعة، طبعا اول ما يهمه هو الا يرسب وبعد ذلك العمل لزيادة تحصيله، كذلك في العقائد، عندما نعلم ابناءنا، لو جئنا دفعة واحدة نلقي عليهم تفصيلات العقائد لا يتحملون، لأن الله سبحانه وتعالى خلقه صغيرا، قابلا للازدياد لكنه لا يتحمل كما انك لا تستطيع ان تعطيه الماء الذي كتبه الله له طيلة حياته ليشربه في اول يوم ولادته، كذلك لا تستطيع ان تعطيه العلم الذي جعله الله يطلبه من مهده الى لحده تقول له اشربه وانت في الثامنة او التاسعة من عمره. هذا حمل على الطفل بما لا ينبغي، بل ابعاد له عن الدين وافساد لفطرته وتشكيك له في كل ما يمكنه ان يفهمه، فينبغي اولا ان تلقى له العقائد مجردة، نسخة تحفظ كما تحفظ صورة الفاتحة.

ولا شك انه في هذه الحالة وفي هذه المرحلة يكتفي بالتقليد فيها، وقلنا لا فرق هناك بين ان تاتي من متكلم او من تقليد الاب لان الاصل كله تنبيه لما هو مجبول عليه في فطرته خاصة في قضية التوحيد.. نعم لا شك انه لو بقي على ما سمعه في بداية الامر، الطفل عندما يسمع العقائد من ابيه او من قومه قابلة لان تزال من قلبه، ياتيه شخص اخر يطرح عليه عقائد اخرى فيها شبه اقرب الى ذهن الاطفال يقبلها منه وينبذ العقائد التي اعطاها والده. هذا لا اشكال فيه لان المعرفة بهذه الصورة في بداية امرها ضعيفة غير مترشحة في النفس غير سارية في شراشيف القلب، لكن لا حيلة لمن هو طفل بان تفعل له اكثر من ذلك حتى لا تفسد تلك الجبلة او تلك الفطرة التي اودعها الله فيه وكذلك العامي الصرف الذي بلغ مبلغا كبيرا وهو لا يعرف شيئا من العقائد ولا يستطيع ان يفكر تفكيرا جديا وانت تريد ان تدعوه للايمان او تدعوه للاسلام، لا يمكنك ان تشرح له حقيقة الاعتقاد، ولا يمكنك ان تشرح له تفصيلات التوحيد او تفصيلات النبوة، لانه ربما ابعدته عن دعوته، ففي البداية تعطية هذه العقائد مجردة، ثم اذا جاء بنفسه في العمل في الصلاة في الزكاة في الصيام وفي عمل الخيرات ترشحت هذه العقائد ولاحظ اسرارها.. عليك ان ترشده الى قراءة القران الكريم وتدبر معانيه وقراءة الروايات الواردة عن النبي صلى الله عليه واله واهل البيت عليهم السلام حتى تترشح المعاني

الحقيقية من الاعتقادات في نفسه وتنفتح عليه منها ابواب العلوم.. يقول النبي صلى الله عليه واله انى مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى ابدا.. كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض، وفي رواية اخرى، طرف بيد الله وطرف بايديكم، واهل بيتي وان اللطيف الخبير انبانى انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

فاذا هذا الثقلان اللذان امرنا الرسول صلى الله عليه واله باتباعهما لا بد وان يكون فيهما الهداية لكل شيء من طريق العلم او طريق العمل، وفي وصف القران كما في رواية عن الصادق عليه السلام عن جده امير المؤمنين عليه السلام انه قال (تدبروا القران فانه شافع مشفع وماحل مصدق) يعني ان من تدبر القرآن وتدبر معاني القران وداوم على تلاوة القرآن تترشح له منه علوم الاعتقادات واسرار الدين وعندئذ يكون القرآن شفيعة يوم القيامة.. اما اذا نبذ القرآن واشتغل بغير القرآن، اشتغل بعلم العلوم، علم الجدل، بالفلسفة وبغيرها من سائر الكلام عن تدبر ايات القران، فهذا يوم القيامة ياتيه القرآن ماحلا... يعني بمحله، نقول سنة محل اى سنة فقر القرآن لمن هجره ولمن لم يتدبره ما حل ومصدق لان يصدق عليه في امحاله.. القرآن يوم القيامة لا يطلب منه بينة يقول النبي صلى الله عليه واله (انا اول من يرد على العزيز الجبار واهل بيتي وكتاب الله، ثم امتي، فاسالهم ماذا فعلوا بالكتاب بعدى.. فاذن ان ما في كتاب الله سبحانه وتعالى من الايات والبراهين والتنبيهات كاف لذلك. وان الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه (ما فرطنا في الكتاب من شيء) فلو ان اصول وبراهين الاعتقادات لم تكن موجودة في القران او لم تكن التي في القران كافية فقد تكون هذه الايات.. والعياذ بالله كاذبة لانه لم توجد فيه الادلة التي تهدي المؤمنين الى ربهم.. لو لم يكن في القران كافية بانه يسوق المؤمن الى ربه، يهديه الى معرفة الهه الى معرفة خالقه، فكيف تكون هذه الآيات صادقة ما فرطنا في الكتاب من شيء... اذا كان قد خلا من هذا العلم.. وكذلك كلمات الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فانهم ماتركوا جهة من جهات يمكن ان يدخل منها النقص على الانسان في جهة من جهات عقائده الا وبينوها بطريقة لا يمكن للشبهات ان تعتريها، اما علم الكلام فانه رغم ما فيه من براهين، انما تقوم على اثارة الشبهة، ثم رد تلك الشبهة وربما كانت الشبهة بسيطة، يتعقلها السامع ويكون الجواب دقيقا لا يدركه الا الالمعي ومن اجل هذا نهى النبي صلى الله عليه واله ونهى الائمة عليهم السلام من الخوض في علم الكلام من الخوض في ادلة المجادين والمناظرين ولا شك ان هذا النهي ليس عاما لكل الناس، وانما لخصوص عوام الناس. اما القادرون على خوض ذلك برد كيد المخرضين والمضلين.

فان النبي والائمة صلوات الله وسلامه عليهم لم ينههم عن ذلك وربما يقول احد انت اوردت من قبل رواية ان من يحسن ومن لا يحسن.. والمشكلة التي يبتلى بها الخلق، انه ما من احد إلا وهو يدعى بانه قادر على المعرفة.. ربما يعترف الانسان بان ماله قليل، او جسمه ضعيف، لكن ان يعترف بان هناك في العقول من هو فوق عقله، هذا نادر.. ان يعترف بانه غير قادر على الخوض في الكلام

نادر.. ولذلك ضع يدك على من شئت في زماننا، هل تجد احدا لا يناقش مثلا المواضيع العلمية ويكون لنفسه رايا فيها ويكوّن لنفسه مذهبا فيها لا يوجد.. سواء متعلم او غير متعلم مثقف او نصف مثقف او حتى يقرا ولا يكتب. هذه الجبلة طبعا تجعل الانسان لو ان الامام عليه السلام قال من يحسن مسموح له، تجعل كل انسان يخوض يظن انه محسن انه من الذين يحسن. فالامام عليه السلام قطعا لدابر الفتنة قال عنيت من يحسن ومن لا يحسن، وطبعا الذين يحسنون احاد من الناس قد لا تسمح الادهار والازمان الا بافراد نادرين منهم، ليس كل من يدعى انه قادر على خوض معامع وشبهات المتكلمين في الحقيقة هو قادر. وكم رأينا من زملائنا من مال الى الالحاد بعد ان قرا علم الكلام او صار متصوفا او والعياذ بالله وصل الى حد الزندقة والهرطقة.. ما من عالم الا ويذكر جماعة من زملائه نبذوا الدين بكليته بسبب دراسة علم الكلام بطبيعة الحال لماذا؟ لانه يعتقد نفسه قادرا على الخوض في معامه وهو غير قادر ولا يريد ان يكتفي بالتقليد من اساتذته، لانهم قرروا الدليل هكذا فهو يقرر الدليل مثلهم.. لانه لا فرق كما قلنا في التقليد بين الدليل او في نتيجة الدليل.

وفي النهاية يكون مثل ذلك القائل الذي يسأل اين حقي.. هذا احد طلبة العلم.. ما الذي اوصله الى هذه الهرطقة والزندقة ؟ بعد ان قضى في طلب علم الدين عشرات السنين من عمره، غير الخوض في معامع لا يمكنه هو ان يتحملها.. لم يخلقه الله سبحانه وتعالى قادرا على فهمها وادراكها.. قد يفهم الشبهة ويعجز عن فهم ردها وما اكثر الشبه الموجودة في علم الكلام وفي التوحيد وفي النبوة وفي الامامة.. شبهات متراكمة، وطبعا كما قلنا لا يوجد من الناس من يعترف على نفسه بالعجز وبعدم الفهم ولذلك اقتضت الحكمة ان النبي صلى الله عليه واله واهل البيت يقولون ننهى من يحسن ومن لا يحسن حتى لا تعم الفتنة. على ان علم الكلام في حقيقته كما قلنا انه تعلم واجب على الكفاية ليس لتقرير عقائد الاسلام وليس للتوصل فيها الى الحق اليقين وانما لدفع عادية المبتلين.

الانسان الذي يريد ان يرد على الماركسيين،هل يرد عليهم بايات قرانية ؟ يرد عليهم من مذهبهم.. الذي يريد مثلا ان يرد على النصاري ويرد على اليهود نفس الشيء.. اما وهو يريد ان يقرر لنفسه العقائد هل ياتي الى علم الكلام ؟ لا.. لا ياتي الى علم الكلام.. هذه مثلا قضية من القضايا المسلمة.. ان الاشياء كلها تنقسم الى ثلاثة اقسام واجب وممكن ومستحيل.. جميع الاشياء التي يتصورها عقل الانسان لا تخرج عن هذه الثلاثة.. اما واجب واما ممكن واما مستحيل.. هذه يسمونها مواد القضايا. جاء شخص يعرف بشيخ المشككين او رئيس المشككين وهو الفخر الرازي وقال ان هذا قول باطل.. كيف؟ قال لان هذا الممكن، الامكان نسبة ليس حقيقة متاصلة في الوجود. (وهذه فيها شبهة ايضا وليست حقيقة) الامكان نسبة.

وهذه النسبة تحتاج الى نسبة، فان كانت نسبتها ممكنة فقد توقف الشيء على نفسه وان كانت نسبتها واجبة صار لا يوجد ممكن.. وناتي الى المستحيل وهكذا.. شكك في ذلك التي خلقها طبعا كل الناس تدرك على فطرتها التي خلقها الله

عقول الرجال ولا تصل اليه الافهام الا عن طريق الامام الذي نصبه الله سبحانه وتعالى لشرحه فما لم يتدبر الانسان القرآن وكلمات الائمة عليهم السلام فلن يعرف من اسرار دين الله شيئا وبالتالي لن يعرف الله حتى بقدر استعداده هو لانه ربما يكون من اذكى الناس فيضيع عليه تلك الفرصة بان يشغل نفسه اما بمشاغل الدنيا والعياذ بالله، باللهو والعبث واللعب او بقراءة الكتب التي لا فائدة فيها.. هذا لديه الاستعداد والله سبحانه وتعالى اعطاه الاستعداد والذكاء والصفاء، ولكنه اضاع على نفسه الفرصة. فاذن طريق اخذ العقائد ايضا لابد وان يكون من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه واله وان لا يجهد نفسه دفعة واحدة في ذلك فانه لو زادت عليه المعرفة في آن واحد وغرق في بحرها ايضا يتيه كراكب السفينة الذي يكون في البحر اللجي عليه ان ياخذ منه شيئا فشيئا ويستوعبه جزءا جزءا فان اسرار اهل البيت عليهم السلام واسرار القرآن كما يقول الصادق عليه السلام ان امرنا لصعب مستصعب، لا يتحمله الا نبي او وحيّ نبي او عبد امتحن الله قلبه للايمان فالحقائق القرآنية والدينية تحملها ليس من السهولة ولذلك فالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين أمروا ان يخاطبوا الناس على قدر عقولهم، ياتون بالكلمة فيفهمها كل انسان بقدر عقله وتكون صادقة بالنسبة لمختلف اوجه الفهم.. انهم ياتون بالكلمة الواحدة فيفهما مختلف الناس، كل بقدر استعداده وفهمه، وكل هذه المعاني تكون صحيحة وصادقة في حدود ما فاذا فهم الانسان هذا المعنى اليوم ثم واصل اطاعة الله وهو يتدبر القرآن والروايات ثم عاد الى ذلك المعنى فتجد نفسه قد تطور في ذلك لانه انفتحت له ابواب جديدة يفهم بها ذلك المعنى.. هذه عجائب القرآن وعجائب السنة وغرائبها، فاذن ليس لنا من طريق نعتمد عليه في النجاة يوم القيامة ونخلص انفسنا به ونحتج به ويكون نورا لنا الا كتاب الله وسنة النبي وكلمات الائمة المعصومين في العلم والعمل وفي العقيدة والفقه والخلق. فاذن هذه هي البداية الاولى للعلم وهو ايضا النهاية القصوى للعلم.. يقول الصادق عليه السلام ان الكلمة لتنطلق منا فتحمل على سبعين وجه واقل ما يكون للفقيه ان يفتى على سبعين وجه.. الفقيه المعصوم.. بان يفتى كل انسان بحسب قابليته في فهم الدين لان الكلمة الواحدة لها سبعين وجها فيعطيها هذا الانسان فيفهم منها هذا الوجه، ويعطيها ذلك الانسان فيفهم منها الوجه الثاني ويعطيها الثالث فيفهم منها الوجه الثالث وهكذا.. سبعون وجها اذا ادركها الانسان ادرك المعانى، ولو فرضنا ان الله سبحانه وتعالى وفق هذا العبد وادرك المعانى السبعين من تلك الكلمة، فكم علما حصل عليه ؟ سبعين علما.. لذلك يقول الصادق عليه السلام (انتم اعلم الناس ان فهمتم معانى كلماتنا) يعني اذا تمكنتم ان تفهموا معاني كلماتنا فانتم اعلم الناس.. طبعا.. اذا كانت الكلمة منهم تحمل على سبعين وجه وتمكننا ان نفهم معنى كلماتهم فمعنى كل كلمة تعادل سبعين علما فمن يدركنا ؟ لكن في الحقيقة نحن مقصورون..

يتبع في العدد القادم